الذبان وطبائعهُ

مضى البرد واقبل الحرّ وخرجت الحشرات من مكامنها وانتشر الذبّان في كل مكان لا يُعتى بنظافتهِ . خرج دفعةً واحدةً لانهُ لا يولد صغيرًا ثم يكبر ككبار الحيوانات وبعض الحشرات بل يولد كبيرًا بالغًا بحجمهِ الطبيعي . وهو والبعوض (الناموس) سيّان في هذا الامر كأنهُ خلق ليكون الضربة المؤلمة من اول ولادتهِ . واما الذبان الصغير الذي يرى احيانًا متجمّعًا على الواح الزجاج في البيوت فليس من الذبان العادي ولا يكبر عن الحجم الذي يرى فيهِ

والذبان من اكثر الحشرات انتشارًا وما من احد الّا ورأى الالوف والوف الالوف منها ولكن قلّ من يخطر ببالهِ ان يبحث في طبائعها اين تولد وكيف تولد وما هي الاطوار التي تمرّ عليها قبل تظهر في منازلنا وكيف تظهر فيها دفعةً واحدة ضيفًا غير محتشم فلا تترك شيئًا من طعامنا حتى تذوقهُ قبلنا وتسابقنا على الشراب وتقع على ايدينا ووجوهنا تصافحنا وتقبّلنا رضينا او لم نرضَ

رأى العلماء الباحثون في طبائع الحشرات ان الذبابة تبيض بيضها في الزبل وفضلات المطابخ التي تلقى في المزابل اي حيث تجد صغارها طعامًا حالما تولد

وهي نهمة الى الغاية القصوى فلا يمضي عليها بضع ساعات حتى تخرج من بيضها . وقد رأيناها تخرج منهُ حالما يخرج من جوف امها وتشرع حالاً تلتهم ما حولها حتى اذا مرّ عليها يومان او ثلاثة او اربعة وقفت عن الاكل كأنها تشعر حينئذٍ بدنس المعيشة التي عاشتها فصوم لتكفّر عن ذنبها وتتوب في الارض ويجف جلدها ويصلب وتحوّل اعضاؤها كلها وسائر جسمها الى سائل شفاف فتذوب داخل جلدها ذوبانًا وتصير كالزلال في البيضة . واذا فحص هذا السائل بمكرسكوب قوي لا يرى فيهِ اثر للدودة التي كانت ولا للذبابة التي ستكون بل نشور دقيقة جدًّا وهذه النشور تشرع تتغذى من السائل وتكبر فيتكوّن منها جسم الذبابة واعضاؤها المختلفة

اي ان الذبابة من الذبان الذي نراهُ حولنا تكون في طفولتها بيضة صغيرة جدًّا ثم تصير دودة فتأكل وتكبر حتى تبلغ اشدها ثم تعود بيضة كبيرة وبعد ذلك تُخلق الذبابة بجسمها واعضائها وجناحيها من مادة هذه البيضة ويتمّ خلقها كلهُ في خمسة ايام او ستة حسب حرارة الهواء . واذا برد الهواء جدًّا وقف تكوّن الذبابة الى ان تشتد الحرارة ولكن البرد لا يقتلها ولذلك لا يظهر الذبان في البرد الشديد بل يتأخر ظهورهُ الى ان تشتدّ الحرارة فيظهر كلهُ

دفعةً واحدة كأنَّ الارض فاضت بهِ كما فاضت في زمن موسى

وخروج الذبابة من البيضة كخروج الفراشة من الشرنقة والفرخ من البيضة تقوم بهِ وحدها من غير قابلة ولا معينة وذلك ان رأسها يكون متجهًا الى الجزء الاوهن من بيضتها وفي مقدمهِ كيس صغير تنتفخ فيهِ بكل سوائل جسمها فينتشر ثم يجمد ويصلب فتستعملهُ كالمنجنيق وتضرب بهِ جدار البيضة الى ان يتشقق فتخرج منها ثم تعود السوائل من هذا الكيس الى جسمها وتنتشر فيهِ وبعد قليل يجف جسمها فتصير ذبابة كاملة بالغة اشدها كاخواتها اللواتي خرجن قبلها . وان اطلقت راحة الناس فشأنها في ذلك شأن كل امرءٍ رأى اليسر دفعة واحدة بعد العسر وكأنها تكون قد ملَّت الاقامة في الخلاء فتدخل البيوت ولا تعود تخرج منها الاَّ نادرًا فتقاسمنا منازلنا رغمًا عنا ونواكلنا وتشاربنا رضينا اولم نرضَ

وقد يظن لاول وهلة انها نظيفة جدًّا لكثرة ما نراها تحكُّ ذراعها بذراعها كما قال عنترة العبسي وتنظف بدنها بيديها ورجليها وهذا صحيح ولكنها لا تعاف القذارة ولا يبعد ان تقع على مادة فيها جراثيم الامراض ثم تقع على طعامك فتنقلها اليك وتطعمك اياها وانت لا تدري . اما حكها لذراعيها وصحبها جناحيها وسائر جسمها فلهُ سبب آخر غير حب النظافة وهو انها لا تتنفس من انفها كما تتنفس نحن بل من مسام دقيقة منتشرة في جسمها فيدخل الهواء هذه المسام وينتقل بانابيب دقيقة الى دمها فيطهرهُ فاذا سدَّت المسام ماتت الذبابة اختناقًا ولذلك تضطر ان تنظف جسمها دائمًا من الغبار الذي يلصق بهِ وشأنها في ذلك شأن كل الحشرات التي تتنفس من ابدانها ولهذا السبب تموت اذا وقع عليها مسحوق الحشرات الناعم لا لانهُ سم يميتها بل لانهُ مسحوق ناعم وفيهِ مزية الالتصاق فيلتصق بها ويسد مثانسها فيميتها اختناقًا

ثم ان الذبابة تتنفس بهذه المثانس التي تأخذ الهواء بها ولكنها لا تخرجهُ بها من جسمها كما تدخل الهواء من انوفنا وتخرجهُ منها فان عند مدخل كل انبوب من الانابيب هذه المثانس صمامًا تنتصبُ الهواء من الخارج وتدخلهُ الى جسم الذبابة وفي الانابيب معاريض او صمامات كصمامات الاوردة تسمح للهواء بالدخول ولكنها لا تسمح لهُ بالخروج فيجري فيها ويصل الى الانابيب الدقيقة . وحول هذه الانابيب الاوعية الدموية وجدرانها دقيقة جدًّا وكذلك جدران الانابيب الدقيقة فينفذها الهواء ويصل الى الدم ويطهرهُ ثم يخرج من جلد الذبابة

وهذا الامر يفسر امورًا كثيرة متعلقة بالذباب فيفسر خفَّتهُ وقوتهُ العظيمة بالنسبة الى صغر جسمهِ فان الذبابة ترفع ما يزيد ثقلهُ على ثقلها ستين مرة مع ان الحصان يرفع ما يزيد ثقلهُ على ثقلهِ مرتين فقط وسبب ذلك ان دم الذبابة يتطهَّر ويتأكسد كلهُ دواماً فتتولد

منهُ قوة كثيرة . ولعلَّ طنين الذباب يفسَّر بذلك اي بدخول الهواء وخروجهِ من مسام جسمهِ بسرعة وتيسَّر بهِ ايضاً كيفيَّة امتصاص الذبابة للطعام فانها تمدُّ خرطومها في قطعة السكر مثلاً وتصبُّ منهُ لعابهُ يذيب قليلاً من السكَّر ثم تخرج الهواء من انابيب دقيقة في جوف الخرطوم فيصير فيهِ فراغ فيمتصُّ بضغط هواء الجو السكر الذي ذاب واذا لم يكن الطعام مما يقبل الدوبان قلبتهُ اسنان صغيرة تتقضعهُ بها وتمتصهُ منهُ اجزاء دقيقة جدًّا وتبتلعها

وفي رأس الذبابة عينان كبيرتان مستديرتان غير متحركتين وكلٌّ منهما مؤلفة من الفي عين صغيرة كما يظهر بالميكرسكوب وفي كل عوينة من هذه العوينات بلورة متصلة بفرع من العصب البصري فكل عوينة عين مستقلة بذاتها ويجب ان ترى ما امامها كما نراهُ بعيوننا فاذا وضعنا تفاحة امام الذبابة فهل ترى تفاحة واحدة او اربعة آلاف تفاحة فان كانت ترى تفاحة واحدة فما ذلك الاَّ لان كل عوينة ترى جزءاً صغيراً من التفاحة ومجموع هذه الاجزاء يكوِّن صورة التفاحة . وان كانت ترى صورة تفاحة بكل عوينة فالصور كلها تجتمع في المركز البصري فتشعر الذبابة بها كأنها صورة واحدة كما نرى نحن صورتين للشيء الواحد بالعينين وتجتمع الصورتان على المركز البصري ونشعر بهما صورة واحدة الاَّ اذا حرفنا عيناً عن موقعها الطبيعي فحوَّلناها فنرى حينئذٍ الشيء الواحد اثنين

ثم ان في رأس الذبابة ثلاثة اعين اخرى بسيطة عدا العينين المركبتين فما هي فائدتها ياترى . ويظن بعض العلماء ان الذباب لا يرى ابداً ولكنهُ يشعر بوجود المرئيات من حركة الهواء . فاذا وضعت نحلة في كاس من الزجاج وادير قعرها الى النور فان النحلة تحاول الخروج منهُ مدة ساعات متوالية ولكن اذا وضعت ذبابة في تلك الكاس وادير قعرها الى النور فالذبابة لا تحاول الخروج من قعر الكاس مع انهُ مواجه للنور بل تخرج حالاً من فم الكاس . واذا وضع لوح زجاج على فم الكاس يمنع الذبابة من الخروج ثم ازيح قليلاً حتى انكشف من فمها ما يكفي لمرور الذبابة فانها تخرج منهُ حالاً . وهذا دليل على انها تهتدي الى المخرج بالهواء لا بالنور ولذلك اذا وضعت الزنبلاء في الاناء وزري لها الذباب فأكلت منهُ وشبعت وبقي ذباب لم تأكلهُ فانهُ يقيم معها في الاناء غير خائف منها كأنهُ لا يراها او كأنهُ انما يهرب من حركة الهواء فان الذبابة تهرب من الزنبلاء ولو كان ظهرها لا وجهها متجهاً اليها ولذلك يحتال بعض الصائد على الذباب ويأتيهِ رويداً رويداً من غير ان يحرك الهواء حتى اذا قاربهُ وثب عليهِ وامسك بهِ

وللذبابة قرنان وهما مخراها الشمّان تشم بهما وعلى صغرهما في كلٍّ منهما نحو ١٧٠٠ ثقب

متصلة بالاعصاب فتساعدها على استرواح الاطعمة . واذا ايف احد هذين القرنين بقي القرن الآخر فيقوم مقامهُ ولكن اذا نزع القرنان لم تعد الذبابة تشم ولو وضعت الى جانب لحم منتن

وتمشي الذبابة على السطح الناعم وعلى السطح المقلوب كما على مستقف البيت من غير ان تقع لان في اخمص قوائمها الاربع الموخرة مادة لعابية تفرز منها عند ما تريد سائلاً لزجاً فتلصق بهِ ما تلمسهُ اما يداها المقدمتان فتستعملهما لتناول طعامها وغسل بلسها . وفي كل قائمة مخلبان اعقفان طويلان تنزع بهما القاذة بعد ما تلصق بالسائل اللزج

من الاقوال الشائعة في هذه البلاد ان الذبان نجس واذا وقعت ذبابة في فنجان لبن او كاس ماء او صحفة طعام قالوا انها نجسة وهذا قد يكون صحيحاً لان الذبان يقع على المواد التي فيها جراثيم الامراض فتلصق بهِ وينقلها الى ما يقع فيهِ

وللذباب اعداء كثيرة تصطادهُ وتتغذى بهِ . وتقع عليهِ بزور القطر المنتشرة في الهواء وتنمو على جسمهِ وتميتهُ فيسير في طريق كل حي يولد ويعيش ويلد ويموت وعلمهُ جرًّا

اختلاط الذهن الهستيري

تحليل الدكتور شمل لحادثة المذكورة في الجرم المشهود

ينبغي علينا ان نفحص هذه الحادثة فحصاً دقيقاً لنعلم ما اذا كان الامر صحيحاً او احتيالياً اذ لا يخفى ان اصحاب الهستيريا كثيراً ما يخدّعون فيدعون اموراً ويتقلّدون اعراضاً ليست فيهم حقيقة ولا سيما ان الرجل من الاذكياء المتعلمين . فبحث اولاً في نوب الهستيريا هل كانت حقيقية او لا . ثانياً في اختلاط الذهن هل كان المصاب لا يرى صور الاشخاص الاّ بصورة معلومة ولا يسمعهم يتكلمون الاّ بصوت معلوم . وثالثاً في اتيانهِ بالامور هل كان اتيانهُ عن سبقة علم او كلاماً في امر معلوم . ثم نبحث عن ذلك كلهِ هل هو ممكن طبيعياً او هو خارج من مدار العلم الطبيعي لانا لا نريد ان نثبت شيئاً هنا الاّ بعد تمحيصهِ بنار الانتقاد ومعاملة تحليلهِ تحليلاً علمياً

اما الرجل فهستيري لا غش فيهِ وتاريخهُ الماضي والحاضر لا يدع ادنى شبهة فيهِ وقد عالجهُ اطباء كثيرون من قبل ومن بعد . واذا فحصت جلدهُ بالدبوس وجدتهُ في بعض النقط فاقد الحس اي بهِ "الهستيريا" خصوصاً في مساحة بقدر الريال تحت الثدي الايسر وكذلك الثوب التي عرضت لهُ في هذه الحالة نوب هستيريا لا يشك فيها من رآها فيهِ مرّة . وفي